مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد13/العدد: 01 (2023)، ص 757-777

فحوى إبستمي الخطابين الفلسفي والأدبي في ظل تحديات العصر

Epstemi's content of the philosophical and literary speeches in light of the challenges of The Times

Mansouri Maiz Houria[1]

حورية منصوري معيز*

[1]أستاذة محاضرة أ جامعةمولود معمري تيزي وزو mh582008@hotmail.com

تاريخ الاستلام: .2022/11/10 تاريخ القبول: 2023/05/21 تاريخ النشر: 2023/06/08

ملخص:

يثير موضوع الخطاب – في جميع تجلياته وأنواعه -إشكالات نظرية وتطبيقية. يرتبط بعضها بمسائل إبستمية محضة تخص عالمية الثقافة وخصوصيتها. وكثير منها يتصل بنوعيات الممارسات كما تجري في المؤسسات التعليمية، أو الهيئات السياسية والسلطوية، أو الهيئات الإعلامية...إن البحث في مجال الخطاب كان ولا يزال من بين الاهتمامات الأولى التي تشكل الأرضية الأولى للمضمونين المعرفي والمنهجي لمختلف الخطابات سواء كانت فلسفية، وأدبية، وسياسية، ودينية... إن الهدف من دراستنا هو إبراز أهمية مفهوم الإبستمي في قضايا الخطابات وبالأخص الخطابين الفلسفي والأدبي، والنظر إلى النظريات والمجالات الابستمولوجية والمنهجية التي تتفاعل ضمن مجموع الحقول البحثية في العلوم الإنسانية والاجتماعية وما تتضمنه من تعارض بين التصورات النظرية وبين الإجراءات التطبيقية. وهذا من أجل ألا تبقى حبيسة زاوية ضيقة خاصة في ظل تحديات العصر وما تفرضه "سياسات وايديولوجيات" الحداثة في مختلف مجالات الفكر من تأثيرات وملابسات. ومن بين الأسئلة التي يمكن طرحها هي: لماذا نهتم بالإبستمي؟ إلى أي مدى يمكن استخدام المناهج الحداثية في تحليل ونقد "الظاهرة الاجتماعية" في مختلف الخطابات؟ وما السبل لتفسير وفهم الدور الذي تلعبه العلوم الإنسانية عامة من خلا ل الخطابات الفلسفية والأدبية من أجل بناء إنسان الغد، ما هي العلاقات؟ وما هي التفاعلات والحوارات؟

* **المؤلف المرسل:** حورية منصوري معيز، **الإيميل:** mh582008@hotmail.com

وللإجابة عن هذه الإشكاليات، ضبطنا الفرضيات التي تشمل العنصر المعرفي للعلاقات بين الخطابات وتأثيرها على المشهد الثقافي في المجتمعات عن طريق تسليط الضوء على الحاضر بإسقاطات عقلانية على المستقبل. وأخذ بعين الاعتبار مجموع المتغيرات الواردة على أصعدة ومقاييس مختلفة. إن تحليل هذه المقاربات استدعى استخدام المنهج التحليلي النقدي كمنطلق للتفكير العلمي المقارن من خلال تركيزنا على الأدبيات والمفاهيم بالإضافة إلى الدراسات النظرية المرتبطة بالموضوع. وهي في معظمها دراسات معرفية ومنهجية للطرح البحثي الذي يهم مضامين وخطوات الخطابين الفلسفي والأدبي وآليات إقامتها وتثبيتها.

كلمات مفتاحية: ابستمي؛ أدب؛ خطاب؛ عولمة؛ فلسفة.

Abstract:

The research in the field of abstract of the speech remains among the first concerns that form the land of the cognitive and systematic content of the various speeches. The aim of our study is to highlight the importance of the concept of the approach in the analysis of speeches, particularly philosophical and literary speech. Recognizing the steps of the growth of the growth of the research in the various sciences, and include the conflict between theoretical perceptions and applied procedures, in order to remain a labor angle of special narrowness in the form of the complex and unique tensions of technical and technological development, Globalization and immunities of the "Episomics and Episodes" in various fields of thought, culture and the relevant interpretation plans. We can attach a non-exclusive list of questions that are long asked in the scientific field, and the media trading: Why do we care about the approach? How far can the developing curricula can be used in analysis and criticism of the "social phenomenon" in different letters? What means to interpret and understand the role of humanities of general, philosophy and literature in particular in the construction of the GND, what relations? What are the interactions and dialogues? How to live together despite our differences in a world less than the world of assumption, "he stresses that it is difficult to create on the ground. The cultural globalization of the stronger countries is entitled to a permanent confrontation with the preparations across the world's most beautiful? What is the progress made to humanity today and tomorrow? The rational use of the letter of the speech, which will strengthen the fate of the letters of the defense", "which will require consideration of the way of living and good measure. To achieve this goal,

attention to the science of various disciplines through which the methods of ways and means of knowledge and science

Keywords: episteme; globalization ; literature; modernity; speech

Résumé:

Le but de notre travail est de mettre en exergue l'importance de la notion d'épistémè dans l'analyse des discours. Il entend prendre acte de l'importance des questionnements relatifs aux différents discours et aux relations qui les lient. Ces questions se résument ,d'une manière non exhaustive, comme suit :

1-Pourquoi s'intéresser aux discours?

2-A quels degrés peut-on utiliser les méthodes nouvelles dans l'analyse et la critique du «fait» social dans les différents discours ?: Quels sont les usages et les perspectives à l'ère de la mondialisation?

3-De quelle(s) manière(s) les méthodes d'analyse et de critique contemporaines parviennent-elles à comprendre et à interpréter le rôle crucial des discours en général, et celui la philosophie et de la littérature en particulier, dans la construction de l'Homme de demain ? Quelles relations ? Quelles interactions ? Quels dialogues ?

Il importe de souligner, que l'intérêt et la pertinence de tels questionnements ne vaudront que par l'échange des regards puisés aux sources des pratiques philosophiques, littéraires, politiques, culturelles... Toutes ces disciplines s'astreignent à penser l'Homme dans son environnement social, éducatif, politique, culturel, et religieux. Nous retenons que les réponses existent, encore faut-il les discuter objectivement ? Un vrai discours interculturel devrait être établi dans un but social, politique, économique, culturel tout en assurant la représentativité de toutes les franges de la société. Le discours sur la mondialisation est un phénomène évolutif et un mécanisme complexe, aux multiples répercussions. Il est l'objet d'une procédure de recherche abondante et ses retombées peuvent être positives et /ou négatives à plus d'un titre.

Mots clés : discours ; épistémè; littérature; mondialisation ; philosophie.

مقدمة:

إن دراسة مختلف الخطابات كانت ولا تزال من بين الاهتمامات الأولى التي تشكل الأرضية المعرفية والمنهجية في إشكالية الترابط والتحاقل المعرفي بين العلوم الانسانية والاجتماعية. والبحث في هذا المجال في غاية من التعقيد لأنه يتناول مسائل متغايرة ومركبة يصعب تصنيفها في خانات معينة كونها ترتبط بسيرورات ذهنية، وعوامل فيزيولوجية، ومؤثرات خارجية.

من الملاحظ أنه تزايدت صعوبة التحديد الدقيق لدلالات هذا التفاعل أي" التأثير والتأثر" بسبب تشعب الآراء حوله وتجاوز الحدود الإبستمية لمختلف فروع المعرفة في التعامل معه والحدود اللغوية لضبط مختلف المسالك في تشكيل أسسه وقوانينه المنهجية كونها تتضمن دراسات وتحاليل مختلفة مصنفة إلى اتجاهات مختلفة من بنيوية، ووظيفية، وتداولية، وتفكيكية، ووضعية... سواء تعلق الأمر بالبحث في مجال الفلسفة أو الأدب أو العلوم أخرى، فالأمر يتعلق بنظريات، ومجالات فرضت وتفرض نفسها على معظم الباحثين وفي معظم التخصصات والعلوم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتفاعل وتحتك بحقول العلوم الإنسانية وقوالبها بحثا عن النسق المعرفي الشامل الذي يهتم بالإنسان l'Homme بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى حقول العلوم المادية-التجريبية ومقاييسها محاولة عدم البقاء حبيسة زاوية ضيقة ومحدودة لتفادي المواقف الصنمية الناتجة عن محدودية البصيرة بالتعبير الأركوني.

الغرض من هذا العمل هو تسليط الضوء على إشكالية استخدامات المنهج في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية والتي يمكن اعتباره نوعا "من الجذب المتبادل بوصفه ظاهرة أولية من ظواهر الحياة interattraction ونوعا من الترابط أو التبعية المتبادلة interdépendance " (أندرية لالاند، 2001، ص.693. المادة: تجاذب وترابط.) بين هذه التخصصات المتفرعة والمتشابكة في نفس الوقت والتي تشهد على الحاجة إلى تعددية الرؤى الإبستمية والخطط المنهجية في البحث عن علامات ومعاني وجماليات خطاباتها وفك رموزها الظاهرة والمستترة .

يثير بحثنا هذا، أسئلة كثيرة كانت لنا حافزا قويا في خطوات المسار البحثي، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

- في أي المستويات يمكننا استخدام مختلف الخطابات خاصة الخطاب الفلسفي؟
- كيف تتأثر خطابات العلوم الاجتماعية والإنسانية فيما بينها من أجل التصدي لتحديات المستقبل في ضوء هيمنة العولمة؟

نعلم جميعا أن مسار البشرية صعب ومعقد حيث تعيش جوا متوترا قوامه البحث عن رؤوس الأموال، والاستهلاك المفرط وبشكل غير متوازن للثروات خاصة الموارد الطبيعية، والسلطة، والربح السريع، والهيمنة السياسية والاقتصادية...ولكن سلاحها الحقيقي موجه نحو عقلية الانسان والمجتمع ككل الذي يجري فيه التغير على إيقاعات شديدة التسارع.

- ما هي الأساليب والاستراتيجيات المعاصرة التي يمكن الاعتماد عليها في التحليل والنقد من أجل فهم وتفسير مختلف الخطابات في الشكل والمضمون ؟ ما هي العلاقات؟ وما هي التفاعلات؟ وما هي الرسالة؟

1- مدخل في دلالة المصطلحات

يعتبر هذا البحث محاولة للإسهام في التعريف بالطرق المنهجية المتبعة في العلوم الإنسانية عامة والفلسفة على وجه الخصوص. ويكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة نظرا لثراء مجالاته وتنوع مرجعياته ومواكبتها للإشكاليات المعقدة المطروحة في المجتمعات المتقدمة التي تشهد الكثير من التحولات الفكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.... حيث يتم فيها حشد التقنيات الجديدة من أجل حل مختلف المشكلات باستخدام التقنيات الجديدة والاستراتيجيات التنظيمية التي تسخر-بالدرجة الأولى -لتطوير الأنظمة التعليمية وأنظمة المعلومات التي لن تتأتى دون فتح باب المنافسة خاصة في قطاع تقنيات الشبكات المعلوماتية. أليست خطاباتنا اليوم مسير من طرف مسؤولي وسائل الإعلام ومدبري أجهزة التواصل الاجتماعي؟ " فبدون تعزيز قيم الحداثة السياسية والفكرية والمجتمعية ...لا يمكن نشر قيم البحث العلمي، علما أن الغرب هو صاحب المبادرة المعرفية في مجالات البحث خاصة في الإنسانيات التي تشكل قوة سائدة ومهيمنة." (A. Laroui, 1974, pp. 19-55) التي تتبعها لا محالة، هيمنة وسيطرة من نوع خاص في عصرنا الحالي وخاصة في هذه المطالع الأولى من الألفية الثالثة التي تتميز ببزوغ عهد جديد ازدهر فيه الخطاب عن الحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحقوق الثقافية للشعوب... بشكل لم يسبق له نظير. هذا ما يسمى اليوم ب " ثقافة العولمة" وقد كان لها على الدوام تأثيرات، وتنافسية، وهيمنة قوية على نحو لا يصدق على الصعيد العالمي. تجدر الإشارة إلى أن مفهوم الهيمنة Hégémonie من مفاهيم العلوم السياسية- الاجتماعية والاقتصادية وبالأخص ما يسمى تحديدا: علم الإجتماع السياسي. ومن المفكرين والفلاسفة الذين وظفوه وساهموا في إغنائه على سبيل المثال لا الحصر: المفكر الإيطالي والمناضل الماركسي أنطونيو غرامشي A.Gramsci،(1891-1937) والفيلسوف الفرنسي لويس ألتوسير L.Althusser (1918 -1990) نشير إلى مساهماتهما في الفكر الإنساني كونهما منظرين ماركسيين في تعريفهما لمصطلحات وطرحهما لإشكاليات في غاية من الأهمية مثل ما طرح غرامشي فيما يخص مسألة ما هو الإنسان؟ ما هو المثقف؟ ما هي علاقة المعرفة بالتاريخ؟ ماهو معنى الممارسة الإنسانية؟ sens de la pratique Humaine، أما ألتوسير تناول مسائل تخص الأيديولوجيا وإعادة قراءة لتحاليل كارل ماركس خاصة في مسألة رأس المال. فضلا عن كونهما جمعتهما تجربة السجون والاعتقالات التي تركت فيهما اثارا قاسية وعميقة في مسيرتهما الفكرية.

ضمن هذه التساؤلات والملاحظات، نحاول الإحاطة بهذه الإشكالية لبيان مختلف القراءات والمقاربات التي يمكننا التطرق إليها في هذا المقام، وفهم فحوى خطاب العلوم الانسانية والاجتماعية عامة

والفلسفة على وجه الخصوص وإعادة قراءتها وفق رؤى متباينة سواء تعلق الامر بالحقل الإبستمولوجي أو الحقل الأنطولوجي أو الحقل المنهجي.

1.1 تعريف المنهج:

المنهج لغة " النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج، والآخر الانقطاع". (أحمد بن فارس، 1979 ،5 / 361)

وهو" متابعة مجهود لبلوغ غاية، هو بحث، دراسة .. طريق نصل من خلاله إلى نتيجة معينة." (أندرية لالاند، 2001، ص.803). وهو مفهوم مستمد من الكلمة اليونانية Meta-Ados ويعني الطريق أو النهج الذي يؤدي إلى هدف ما، وتؤخذ، من خلاله، في المسار البحثي كل الإجراءات اللازمة للتأكيد من صحة وسلامة خطوات البحث، ضف إلى ذلك التأكيد على قضايا كثيرة خاصة أمرين اثنين في غاية من الأهمية هما التتابع والاستمرارية في البحث la continuité بالإضافة إلى التغيير le changement فضلا عن وجوب توفر" مجموع الإجراءات التي نستخدمها لاكتشاف الحقيقة أو إثباتها." (P. Foulquié, 1992, p.257.)

والنهج اصطلاحا على العموم يعتبر مجموعة من القواعد المنضبطة، تعتمد بالدرجة الأولى على مقاييس وأطر محددة باستعمال مجموعة من الوسائل والأساليب المناسبة عبر المراحل المدروسة لبلوغ الأهداف المنشودة.

استعمل أرسطو (322-384 ق.م) المنهج للدلالة على القواعد القياسية والاستدلالية المبنية على دعامتين: الأولى منطقية تبدأ بالمسلمات ثم تنتقل إلى طبقات الاستنتاج المنطقي الصارم لتنتهي بالنتائج، والثانية دعامة إجرائية تبدأ بالمشاهدة الدقيقة، ثم تنتقل إلى استنباط التعميمات في سلم تصاعدي، تتصاعد درجاته حتى تصل إلى المبادئ الأولية... (م. فخري،1977، ص ص145-155). وتواصل الاهتمام بالمنهج في العصور الوسطى حيث ظهرت في نهايتها " حركتان بنائيتان عظيمتان في الفلسفة هما : الديكارتية [...] والكانطية [...] وتميزت كل حركة منهما باتفاق عام يتعلق بمبادئ المنهج" (ر.ج. كولينجوود، 2001، ص.148.) في تعدد الخطابات تعددت المناهج المستخدمة لإثرائها، ومناقشتها، وتحليلها، وفهمها، وخاصة توصيلها وفق القاعدة الثلاثية: المرسل= الرسالة= المرسل إليه، من حيث تاريخها، ومراحل تطورها، واستراتيجياتها منذ الفلسفة اليونانية إلى الفلسفات الحديثة والمعاصرة مرورا بالفلسفات الوسيطية (سواء الإسلامية منها أو المسيحية شرقا وغربا)، وحسبنا القول هنا أن التطرق إلى كل هذه الفترات بإسهاب لا يتحمله المقام هنا، ويكاد يكون متعذرا نظرا للكم الهائل من المادة العلمية التي تضمها والتي عرفت بصرامة تحليلية قل نظيرها. سنكتفي بالإشارة إلى بعض

المبادئ الأساسية التي قامت عليها الأسس الفلسفية والأدبية والتي غنت هذه الحقبات التاريخية التي غمرتها الاكتشافات والإبداعات الفكرية، والفنية، والفلسفية، والأدبية، والعلمية على اختلاف مشاربها ومصباتها:

1- الاهتمام بالدين والنظر إلى كل من الوجود والفكر على ضوء تعاليمه وعقائده.
2- الاهتمام بالعلم وتفسير مختلف الظواهر على أساس الضبط البحثي سواء كان عقلانيا أو تجريبيا لهدف القياس والاقتراب من التقييم العلمي والموضوعي وبالتالي:
3- ظهور بوادر الاهتمام والاعتناء بالفكر والنظر من خلاله إلى الوجود الفيزيائي والميتافيزيائي كموضوعين أساسيين للمعرفة بأجهزتها المصطلحية ونظامها العلاماتي–الرمزي، وبأطرها المنهجية، ومضامينها الإبستمية التابعة للمجال الفلسفي، والأدبي، واللغوي، والعلمي والتكنولوجي...

وقد برزت هذه الأفكار – على غرار ما قام به فيتاغورس في الرياضيات والفلسفة (600 ق.م)، ديمقريطس في شرح تركيب المادة (400 ق.م)، وأرخميدس في الفيزياء (300 ق.م)، وبطليموس في حركة الكواكب (القرن الثاني الميلادي)... وعند كبار الفلاسفة في الشرق والغرب الإسلاميين مثل الحسن بن الهيثم (965-1040م)، وجابر بن حيان (721-815 م) ومحمد بن موسى الخوارزمي (780-850م) وأبو علي بن سينا (980-1037)، وابن طفيل، وابن رشد (1126-1198م)... ولا ننسى اهتمام أبي حامد الغزالي (1059-1111م) الذي دفعه تبحره في العلم إلى الارتياب في أقوال المشائيين وعاش تجربة حية حثته على التمعن في سنن مسالك المعارف وبدائعها. يقول داعيا إلى الشك: " ولو لم يكن في مجاري هذه الكلمات إلا ما يشك في اعتقادات الموروث[...] فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال" (أبو حامد الغزالي، 1961، ص.409.) هذه النظرة الثاقبة ليست سوى طريقة طبقها هؤلاء الفلاسفة والعلماء من أجل ايجاد مسلك سوي لفك القيود المنهجية التي تشل القدرة على التحليل وتقف عائقا في طريق التقدم بالخطاب من أجل أن يجد آذان صاغية من طرف المتلقي على مختلف الأبعاد والمقاييس اللغوية والفلسفية.

2.1 تعريف اللغة:

تعد اللغة من أهم مكونات الخطاب عامة، إلى جانب الرؤية السردية، والبنية الزمانية، والفضاء المكاني، والأشخاص، والوصف، والأحداث ... وهي كلها "مواد" تعبيرية تنبني عليها الرسالة التي تحمل مضامين النص وأبعاده المرجعية. والتقييم الصحيح للغة الخطاب هو الذي يعتمد على دعائهم مقتبسة من المعارف العلمية بحيث يكون للكلمة معنى أدق ومتانة أوفر وبالتالي حظها من التلقي

والقبول أكبر لأن الحقيقة الموضوعية كما يقول هنري بوانكاري هي "ما اتفق عليه كثير من العقلاء، ويمكن أن يتفق عليه الجميع.".
(H.Poincaré, 1905, P.9)

إنه من المفيد التذكير في هذا المقام بأن علوم اللغة واللسانيات " أحدثت ثورة شاملة في المنهاج في الدرس الأدبي الأوروبي[...] وفي العلوم الإنسانية " (سعد عبد العزيز. مصلوح، 1991، ص.151.)
والتساؤل عن الكيفية التي استطاع بها الإنسان أن يطوع جهازه اللغوي ليجعله يقوم بوظائف: المخاطبة، والفهم، والإقناع، والتلقي يعد سؤالا ابستمولوجيا ومنهجيا بالأساس، وهو التساؤل الذي يعد "من أقدم فروع الاستعلام المنهجي[...] مع تاريخ غني ومثمر بالإنجازات" (ن. شومسكي، 2009، ص.33.) فقضية المنهج إذن أثيرت في معظم التخصصات والعلوم واستخدمت في معظم المجالات العلمية والأدبية والفنية والفلسفية في ظروف أقل ما يقال عنها أنها معقدة ومركبة في مجال العلم نفسه والتقنية والثقافة ...كما بينه العديد من الفلاسفة من بينهم إدغار موران ويورغن هابرماس وغيرهما.

1. 3 تعريف الخطاب:

تعددت دلالات الخطاب بتعدد اتجاهات ومجالات تحليله. ورد مصطلح الخطاب في المعاجم والقواميس والموسوعات العربية وغير العربية منها المتخصصة في اللغة العربية أو الفلسفة أو علم الكلام أو فقه اللغة أو فلسفة اللغة... ورد مصطلح الخطاب في المعاجم والقواميس والموسوعات العربية وغير العربية منها المتخصصة في اللغة العربية أو الفلسفة أو علم الكلام أو فقه اللغة أو فلسفة اللغة... وفي لسان العرب لم يخرج ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم في تحديد مفهوم الخطاب عن دلالة الكلام ومعاييره. وهو الضبط الذي يذهب إليه كثير من علماء اللغة قديما وحديثا. يقول ابن منظور:" الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاب، وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابه واسم الكلام الخطبة." (محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، 1994، مادة «خطب». هناك تحديدات لميكانيزمات الخطاب المبينة على الذات، بحيث لا يوجد خطاب دونما ذات ،مخاطبة ومخاطبة، تماما كما لا توجد دراسة أو تحليل للخطاب دونما إعادة بناء الشروط الذاتية والموضوعية لإنتاج الخطابات وفهمها، لأنها تحمل في طياتها سمات خطابية محددة زمانيا ومكانيا، كما تحمل أيضا سيرورات معرفية للتعبير عن مواضيع دراساتها. وفي إطار الأبستمولوجيا سيرورة المعرفة هي تعبير عن علاقة تناسبية بين الذات العارفة مع موضوع المعرفة. و"الممارسة الخطابية" fonction discursive بالتعبير الفوكاوي هي إذن مجموعة من القواعد محددة - لعصر ما أو مجال اجتماعي أو اقتصادي أو جغرافي أو لغوي - بشروط ممارسة وظيفةالمقال (fonction énonciative) (M. Foucault, 1969, pp153-154)،الخطابات تختلف في محتوياتها، ومناهجها وآلياتها، ومقاصدها ألم تحدد منذ اليونان -خاصة مع أفلاطون -العناصر

الثلاثية للخطاب: اللوقوسLogos، الباتوسPathos، والميتوس Mythos ؟ حيث فرق بين الإفهام الذي يعتمد على المنطق المعقول، والإقناع الذي يعتمد على إثارة الأحاسيس والعواطف، والتنبيه القائم على احترام الأسس القيمية. هناك دراسة قدمها دمينيك منقنو بإسهاب تخص أسس الخطابات بمضامينها وأشكالها وشروطها وآلياتها وحجاجها...هي ضرورية وإلزامية لتحقيق المبتغى التواصلي والاعلامي. وانتهى إلى ان الخطاب في آخر تحليل ما هو إلا "استراتيجية" (D.Maingueneau,1984, p.11)

2. أطر مذهبية لتيارات الفكر بشأن العولمة

ظهر مفهوم العولمة في ثمانينات القرن الماضي، وقد حقق هذا المفهوم شهرة واسعة وبلغ صيته حدود لا ساحل لها. تأكدت مضامينه، عموما، بعد لقاء باريس للأمن والتعاون الأوروبي في نوفمبر1990، وسقوط الاتحاد السوفياتي، وسيطرة الولايات المتحدة كقوة عالمية، وبروز دول مثل اليابان، وظهور بلدان ناشئة émergents مثل الهند، ومختلف الأحداث التي شهدها العالم مثل صعود و" توسع التجارة الخارجية، والاستثمارات الدولية، والحروب، والهجرة الدولية، والمجتمع الدولي" .,R. Lecler) (2013, pp.3-6 وآخرها الأحداث التي يعيشها العالم هجوم روسيا على أوكرانيا، وقضية اليمن، دون أن ننسى القضية العريقة في القدم وهي القضية الفلسطينية. وقضايا أخرى تمس الرأي العام. إن "مصطلح العولمة متعدد المعاني polysémique أغنى لغة العلوم الاجتماعية ومجال المانجمانت managmentخلال سنوات الثمانينيات، استخدمه الاقتصادي الألماني تيودور ميفيث Theodore Levitt لأول مرة لتحليل نقص الاستراتيجيات العامة المناسبة للشركات المتعددة الجنسيات." (Michel, L. & Su, Z. 1998, pp. 909–910.)

ومن بين التعريفات التي وقفنا عليها تلك التي قدمها المفكر والناقد السوري جورج طرابيشي، والتي لخصها في العناصر التالية:

"-إخضاع العالم لقوانين مشتركة تضع حدا فيه لكل أنواع السيادة.

-صياغة جديدة لخطوات إطارية قديمة غرضها المستمر هو تكريس الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية للقوى وتوطيدها.

-سيادة النمط الغربي في الثقافة والاقتصاد والحكم والسياسة في المجتمعات البشرية كلها.

-استعمار جديد أقل تكلفة من سابقه.

-صيرورة العالم واحدا." (جورج طرابيشي، 1998، ص. 29.)

2. 1 في تعريف العولمة

إن الراجع إلى المعاجم والقواميس المختلفة بما فيها دوائر المعارف يجد أن مادة العولمة على تعداد اشتقاقاتها اللغوية الذي يجده الباحث في مادة "علمة" و منه عولمة، أما بخصوص المعنى الاصطلاحي، فإن كلمة "عولمة" هي نتاج اقتران معقد بين أنماط معيشية ليبيرالية وبين وسائل التواصل عملت على تقريب الأفراد بعضهم بالبعض الآخر و خلق ما يسمى ب "القرية الصغيرة" كما أنها تعني تطوير الأسس والأصول المهمة الكفيلة بتشكيل العالم المعاصر في وضع يحقق وييسر تنقل "البضائع" بين المجتمعات، كما تشير إلى تلك العملية التي يتم فيها تحويل الظواهر المحلية أو الإقليمية إلى ظواهر عالمية. وقد ذكر العالم والفيلسوف نعام تشومسكي Noam Chomsky أن مصطلح العولمة قد أصبح مستخدما أيضا في سياق العلاقات الدولية للإشارة إلى شكل الليبرالية الجديدة للعولمة الاقتصادية. وعلى الرغم من أن العولمة هي بالتأكيد موضوع الساعة ومن مواضيع "المودا" إلا أنه من النادر ألا تكون لمثل هذه المواضيع خلفيات وتداعيات وأبعاد فلسفية وثقافية وسياسية وأدبية... من وراء البحث والتنقيب فيها. فهي "التبادل المعمم للعالم بمجمله " « c'est l'échange généralisé au monde entier » (Brunet Roger,1999,PP.36-48.)

وفي منحى آخر أكد الأستاذ صالح حسن سليمان الرقب أن " العولمة هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد." (صالح حسين سليمان الرقب، أتعرف على العولمة، ص.9.). ويضيف المفكر السوري الراحل صادق جلال العظم أن العولمة هي: " هي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافيء." (صادق جلال العظم، 1997، ص. 193.) اما المفكر محمد عابد الجابري فيعتبرها "... أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته." (محمد عابد. الجابري، 1998، ص.137.) هناك تعريفات متعددة للعولمة، فالبعض يرى أنها " اصطباغ العالم بصبغة واحدة شاملة لجميع الأقوام وكل من يعيش فيها في ظل توحيد الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية دون اعتبار لاختلاف الدين والثقافة والجنسية والعرق." (سهيل حسين الفتلاوي، 2009، ص. 40)

2.2 جدلية خطاب الوعي بالهوية والوعي بالآخر

يعتمد الخطاب على قاعدة أساسية تتكون من الأفكار. وبناء هذه الأخيرة هي من القياسات لتشكيل وصياغة المفروضة لصياغة الهوية الثقافية خاصة في البلدان العربية التي أزمات خطيرة على أصعدة مختلفة خاصة في مجال مسايرة التقدم العلمي والتكنولوجي، وفي مجال الركب الحضاري والابداع الفكري. الأمر الذي يجعل البلدان المتقدمة تتسارع بتكنولوجياتها وتقنياتها من أجل الضغط على علها وطمس مقوماتها وانتاجها الفكري وقيمها الحضارية. وهذا "ما أدى إلى خلق ثقافة عالمية تلغي خصوصية الإنسان وهويته الثقافية بعيدا عن موروثه الثقافي الذي يعد مصدرا هاما للهوية وأحد روافدها." (علي حرب ، 2001، ص.146.) تعقدت في السنوات الأخيرة وتيرة الجدل والمناقشات الناتجة عن الصراعات الثقافية وصدام الحضارات خاصة بعد هجمات 11ديسمبر 2001 وما حملته وتحمله من غموض وتساؤلات إلى وقتنا الحالي، وما غيرته في السياسات الخاجية، والجيو-سياسية عبر ربوع العالم. وزادت الأوضاع خطورة خاصة بعد الحروب الأخيرة، وسياسات التجويع، والتهميش والاقصاء، وانتشار الأوبئة والأمراض، والكوارث البيئية، وخلق نظام عالمي جديد تغذيه ثقافة الشبكات المعلوماتية، والحاسوب...

3. 2 الاهتمام بمسائل خطاب العولمة: تحدي اليوم ورهان المستقبل

التحديد المفاهيمي للعولمة صعب التدقيق نظرا لكثرة المجالات التي تتعلق بها وبالتالي تتأثر بها الدول والمجتمعات وتؤثر على الأخرى حضاريا وعلميا وثقافيا ضمن ما يدعى بصراع الحضارات التي يعتبرها العالم السياسي الأميركي صامويل فيليبس هنتنجتون Samuel Phillips Huntington : "...صراع الحضارات قبلي على نطاق كوني. في العالم الناشئ، قد تقيم الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارتين مختلفين علاقات وتحالفات تكتيكية محدودة وخاصة بغرض تنمية مصالحها ضد كيانات تنتمي إلى حضارة ثالثة... " (صامويل فيليبس هنتنجتون، 1999، ص.335)، ومن بين أخطر وأعقد التحديات التي تواجهها الهوية الثقافية هي العولمة، واحتكار التكنولوجيات الإعلامية التي من شأنها خلق ثقافة عالمية تلغي الهوية الثقافية بعيدا عن الموروث الثقافي الذي يعتبر مصدرا أساسيا لكينونة الانسان ودافعا لمواكبة سرح المعاصرة شريطة أن يكون المثقف بالمرصاد. ومشكلة البلدان الضعيفة تكمن في عجز المثقفين في أداء مهامهم، "هم غافلون عن مشكلتهم، بالحديث عن اجتياح الثقافة الجديدة للقيم الإنسانية والحريات الفردية والخصوصيات الثقافية، ويعنون بها ثقافة السلعة والسوق أو والصورة والحاسوب التي تنتجها وتصدرها الولايات المتحدة بنوع خاص." (علي حرب، 2004، ص.148.

فالإشكالية كثيرة التعقيدات والتشعبات لدرجة أنه يصعب إدراجها في مجال معين. فهي تمس-لا محالة- الاقتصاد والثقافة والسياسة القيم... على المستويات المحلية والعالمية. و "محاولة تمييز العولمة التي تنتشر من خلال التقنيات والنماذج الاقتصادية المسيطرة، ...، هو إدراك أن التحول الحالي يؤثر على جميع المؤسسات التي ارتبطت حتى الآن بالديمقراطية واقتصاد السوق. عند تفكيك حدود الدولة، يجبرنا المال على طرح مسألة شروط إمكانية التشريع على نطاق عالمي." (Cuillerai. Marie, 2001, PP. 15-21)

3. فحوى ابستمي الخطابات

إن محاولة الكشف عن إبستمولوجيا الخطابات كانت ولا تزال من بين الاهتمامات الأولى التي تشكل الأرضية المعرفية والمنهجية لمختلف الخطابات: الفلسفية، والاجتماعية، والنفسية، والتاريخية، والأدبية، والدينية، والأخلاقية، والجمالية، واللغوية... والبحث في هذا المجال في غاية من التعقيد لأنه يتناول مسائل متغايرة ومركبة يصعب تصنيفها في خانات معينة كونها ترتبط بسيرورات ذهنية وعوامل فيزيولوجية ومؤثرات خارجية، وتزايدت صعوبة التحديد الدقيق لدلالات مفهوم ابستمولوجيا الخطاب بسبب تشعب الآراء حوله وتجاوز الحدود الإبستمية لمختلف فروع المعرفة في التعامل معه والحدود اللسانية لضبط مختلف المسالك في تشكيل أسسه وقوانينه المنهجية، كونها تتضمن دراسات مختلفة مصنفة إلى بنيوية، وتداولية، ووضعية،... سواء تعلق الأمر بالبحث في مجال الفلسفة أو الأدب، كلها نظريات ومجالات فرضت وتفرض نفسها على أغلبية الباحثين وفي معظم التخصصات والعلوم. وهي تتفاعل وتحتك مع حقول العلوم الإنسانية ومنظوماتها، وحقول العلوم المادية ومقاييسها، وتحاول ألا تبقى حبيسة زاوية ضيقة ومحدودة بالمفهوم الأركوني.

في هذا السياق المعرفي يمكن مساءلة – بعجالة-العلاقة بين مختلف ما نسميه الخطاب الفلسفي والخطاب الأدبي؟ وقبل هذا يبدو أنه من الضروري التساؤل عما هو الخطاب عامة؟ و للإجابة عن هذه الأسئلة نود التأكيد على الملاحظات التي قدمها الفيلسوف بول ريكور كونه ركز بشدة على التيارات الثلاثة الشهيرة في الفلسفة المعاصرة: الفينومينولوجيا، والأنتولوجيا، والهرمينوتيقا . وهي التي تساعدنا على تتبع البناء الأدبي المشار إليه في فلسفات مثل فلسفة إيدموند هوسرل Edmund Husserl مارتن هيدجر Martin Heidegger وهانز جورج جادامير Hans- Geog.Gadamer وقد عمل بول ريكور- وهو شاهد عيان على ذلك الكم الضخم والمميز من الغليان الثقافي والابداع الفكري لمجموع النظريات الخطابية- على ترك بصمة قوية في مسارات معرفية كثيرة خاصة في ميادين الأدب، واللغة، والفلسفة، في مجمل كتابته، ومقالاته ونشاطاته العلمية والأدبية. الهدف إذن هو إمكانية استخدام مقولات إبستمي تمكننا من تحري ميدانا جديدا في المناهج النقدية الحديثة، وهذه المنطلقات على جانب كبير

من الأهمية بالنسبة للموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه ومناقشة أطره، لأننا من خلالها نقبل، لا محالة، رهانات تتمثل في الغوص في أعماق المقولات والعلائق الوطيدة التي تتحدد من خلالها ابستمي واستراتيجيات مختلف الخطابات نظريا وتطبيقيا، لاستقصاء الأطر المنهجية والأبستمية معا.

3. 1 الخطاب الفلسفي :

بدأت الدراسات الأولى حول الخطاب ضمن تصورات أنطولوجية وابستمولوجية. وقد أكد معظم الباحثين أن بدايات الاهتمام باللغة تعود إلى أفلاطون في محاورة "السفسطائي أو "في الوجود" الذي أكد من خلالها أن اللغة التي تحمل الحوارات والخطابات لا يمكنها أن تكون إلا بحضور "اللقوس" تأسيسا على هذه الآراء، يمكن القول أن إشكالية الفلسفة والأدب هي مشكلة مرتبطة بالدرجة الأولى بطروحات وإسهامات مبحثي الفلسفة الأساسيين و هما: فلسفة الفعل أو البراكسيولوجيا (La Philosophie de l'Action ou Praxéologie) وفلسفة المعرفة (La philosophie de la connaissance) من الزاويتين النظرية والعملية،لأن اللغة القائمة على الفكر و الخطاب المرافق لها ما هي إلا "الصورة الحقيقية المعبرة عن أمال الفرد أو مجموعة الأفراد داخل الجماعة في الحالات المتناسقة والمنسجمة تارة، والمتضاربة والمضادة تارة أخرى، وفي حالات إجراءاته وردود أفعاله، وفي قدراته الإبستمية بالمفهوم الفوكاوي على تفسير قضاياه هو، والقضايا الكونية المحيطة به. " (Michel. Foucault, 1969, p.250)

يتناول الخطاب الفلسفي-الذي تفسره مجموع الحدود الإبستمية بالمفهوم الفوكاوي- أهم وأشهر محطات الفكر وأساليب المعرفة، والعلم، والدين، الأخلاق، والسياسة، والفن، واللغة... بدءا من الفكر اليوناني الذي اهتم بالوجود ونظر من خلاله إلى الفكر والمعرفة إلى المرحلة الحديثة والمعاصرة، مرورا بالفلسفات الوسيطية سواء الإسلامية منها أو المسيحية.

إن دور الخطاب الفلسفي الأولي- بالإضافة إلى مجموعة من الأدوار التي لعبها في أزمنة وأمكنة مختلفة - هو في رسم الإطار المفاهيمي لمختلف المصطلحات conceptualisation des notions في القالب المحدد وفي المعنى الضيق للمصطلح والمتفق عليه dans toute l'acception du terme هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط دوره بسلسلة من الأسئلة: ما هو الإنسان؟ ما هي الحياة؟ ما هو العالم؟ ما هو التاريخ؟ ما هو المجتمع؟ والأهم من هذا وذاك، ساهم في إعادة التفكير في الدراسات الأدبية في سياق تثار فيه مجموع الأزمات التي تعيشها مختلف العلوم وبالأخص العلوم الإنسانية، وعليه، إن تجديد النقد الأدبي ونظريات الأدب والفلسفة منذ تقريبا قرن من الزمن، وظهور مجالات وتخصصات جديدة في العلوم الاجتماعية والعلوم المعرفية بصورة عامة يستدعي حولا مع الفلسفة، والأدب والتاريخ، ومختلف العلوم الاجتماعية والطبيعية ...وبناء على ذلك، تتواصل الجهود على قدم وساق لمسايرة التطور الذي توصلت إليه البلدان المتقدمة في هذا المجال.

مسائل الفلسفة ليست معزولة عن مسائل الأدب، والأنثروبولوجيا، والأخلاق، والفن، والسياسة، والاجتماع...إلخ وهي أسئلة العصر خاصة في ظل التحولات الأساسية التي فرضتها ولا تزال تفرضها العولمة لأن " الفلسفة من حيث هي ممارسة فكرية ذات تقنيات خاصة ومآرب محددة هي في الأساس عملية توضيح ونقد وتشخيص ضرورية تهم كل من يريد أن يتعامل بذكاء ونجاح مع واقعه ومجتمعه." (فتحي، التريكي، 2009، ص.6.)

ولهذا سيرتكز اهتمامنا في هذه الورقة البحثية على تحديد مختلف وجهات النظر المتعلقة بالحقل الفلسفي مقارنة بالحقل الأدبي وبيان أن تعليم أو تعلم الفلسفة أو الأدب يكون باتباع منهاج، ولا يكون مجرد تلقين لأفكار. يقول المفكر ومؤرخ الفلسفة إميل بريهيه: " لدى الفلاسفة أدوات مشتركة مع كل أنواع الفكر البشري. ولكن، هل توجد أدوات فلسفية خاصة، أدوات ثابتة ودائمة يمكن أن نستخدمها كما نستخدم التقويم أو اللغة أو أشكال الاستدلال؟ لقد كان على جميع الذين مارسوا تعليم الفلسفة أن يحلوا أولا هذا المشكل، فالتعليم هو قبل كل شيء تبليغ للأدوات". (Emile Bréhier, 1943,p. 23.) والأمر نفسه نجده في دراسات الخطاب الأدبي الذي يمكن أن يدرس من جوانب متعددة تحمل معاني وشروحات مختلفة خاصة تلك المتعلقة برؤى العقل البشري.

3. 2 الخطاب الأدبي

من الناحية التعليمية يمكن الرجوع إلى مختلف التعريفات التي تحدد الجانب الأكاديمي التعليمي للخطاب الأدبي الذي يقوم على نظام لغوي بالدرجة الأولى لان اللغة-في آخر تحليل-هي التي تحمل في طياتها المعاني والرموز كما تحمل العلوم والمعارف. والمكونات أو العناصر التي تشكل الخطاب الأدبي هي: التفكيك والتركيب والصوت والمعنى والمعجم... وهو بناء وتركيب لغوي بامتياز، لأن" الكلام عن اللغة لابد أن يكون باللغة وفي اللغة، ولا يغادرها إلى غيرها ولا يستعين بغيرها في التفسير والتحليل" (منذر عياشي، 1991، العدد 244.) بالإضافة إلى هذا يعد البحث في الخطاب الأدبي هو " بحث في الوظائف والأشكال الخاصة بالأنظمة الاعتباطية للرموز النصية ومحاولة تحديد دلالاتها ومعانيها. ولغة الخطاب الأدبي تنطوي على عناصر من البنى الصوتية والمعجمية والتركيبية التي لا تشاركها فيها أية لغة أخرى". (إدوارد سابير، 1993، ص.33.)

إن للخطاب الأدبي مميزات " تقوم على خصائص جمالية أسلوبية وبنيوية ووظيفية متنوعة ومنها استثمار الأدلة الصوتية في السياقات الشعرية والنثرية، وعبر هذه الخاصيات تتشكل رمزية الأصوات وتتحدد الإيقاعات، وما يدور في متنها من حقول دلالية وما يستتبع ذلك من انسجام واتساق في البنية التركيبية للخطاب وما يتعلق به من أبعاد دلالية ورؤى. وعبر هذه المكونات يحقق الخطاب الأدبي وظائفه." (نور الدين. السد، 1996، ص.13).

ونضيف أن الخطاب الأدبي عامة، -سواء كان مكتوبا أو شفويا-نسيج من الأفكار المتتابعة، ومجال بحثه هو الموضوع المحكي بمكوناته وأطره وأبعاده من الأحداث والأشخاص والزمان والمكان والسكون والحركة... وهو تعبير-بطريقة مباشرة أو غير مباشرة– عن شبكة من صور الواقع المعاش بالإضافة الى المجال الافتراضي الذي يأخذ حيزا زمكانيا مهما في عصرنا الحالي -خاصة مع تطور شبكات الاعلام والاتصال والوسائط الاجتماعية-، والكل يحمل في طياته مصطلحات بحثية مهمة تتضارب وتختلط تارة وتتوافق وتنسجم تارة أخرى، وفي كل مرة تظهر بأوجه ومناح وتفسيرات جديدة مثل التمثل والزمان والمكان، والايحاء، والسلطة، والجمال... وما تحمله هذه المصطلحات من معاني ودلالات في مختلف الحقول الابستمولوجية والمنهجية .وهذا ما يشكل ما يسميه كل من عالم اللغة دومنيك منقنو Dominique Maingueneau والفيلسوف فريديريك كوسيتا Frédérique Cossutta ب: "الخطابات التأسيسية les discours constituants التي تتكون أنواعها بشكل أساسي من الخطابات الأدبية والدينية والعلمية والفلسفية والقانونية وتشترك في "عدد معين من القيود فيما يتعلق بشروط نشوئها ووظيفتها Maingueneau. D, Cossutta.F, "Conditions d'émergence et de fonctionnement (1995, p. 112-125).

ومن خلال تقديرنا للخطابين «كعلم من حيث الموضوع والمنهج والنتائج» بمفهوم تعريف أندريه لالاند للإبستمولوجيا-إلا أن الأمر يدعونا إلى التمييز بين ميزاني السببية العلمية والسببية الفلسفية والأدبية. الأول صالح لعالم الأشياء، ويهتم بالعلاقة النسبية التي تجمع العلة بالمعلول وتخضع لمقاييس تقنية (نظرية وتجريبية). أما الثاني فهو صالح لعالم البشر في أزمنة وأمكنة مختلفة، ويهتم بالإنسان وأفعاله في الاستمرارية والتغيير. والاهتمام الثاني له علاقة بدراسة الإنسان (سلوكه، ونفسيته، وإحساساته، ومشاعره، وأفعاله، وردود أفعاله...) وله علاقة أيضا بالأداة التي يعبر بها عن أحواله هذه ألا وهي اللغة كوسيلة للتخاطب في إطار الأبعاد الثلاثية: ال(مرسل---- الرسالة ------المرسل إليه) . وقد أكد العديد من العلماء أن الضبط المعرفي للعلوم في "تحاقلها" يتطلب ضبطا منهجيا. وعليه أقر جون بياجي المبدأ الأساسي الذي ينص على أن" التفكير الإبستمولوجي ينشأ دائما عن "أزمات" العلوم crises des sciences على اختلاف هذه العلوم، وهذه الأزمات ناتجة عن نقص في المناهج أو الأساليب السابقة والتي يمكن تجاوزها باكتشاف أساليب جديدة (Piaget.Jean et al , 1967, PP.7-8)

إن اختلاف الآراء وتباين وجهات نظر الباحثين والعلماء في قضية ما يسمى ب:

-تحاقل المجالات L'interdisciplinarité .

-تعدد المجالات La pluridisciplinarité

-تداخل المجالات La transdisciplinarité (Icra, interdisciplinarité, 1 /14)

ما يمكن قوله من حيث المبدأ أنه يجب التمييز بين التحاقل المعرفي l'interdisciplinarité -بالمعنى المحدود-وتداخل المجالات la transdisciplinarité . حيث ينطوي الأول على العملية التي يطور فيها المرء القدرة على التحليل والتركيب من منظور العديد من التخصصات هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتحدد على أساس اللقاء والتعاون بين هذه المجالات والتخصصات المتباينة، وتأتي كلها (على المستوى النظري أو البحث التطبيقي) بمخططاتها المفاهيمية الخاصة بها، وطريقتها في تحديد المشاكل وطرق حلها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وفي المقابل، يشير الثاني إلى أن الاتصال والتعاون بين مختلف التخصصات يحدث بشكل أساسي وهذا، كون اعتماد هذه التخصصات على نفس المفاهيم الأساسية، أو بعض عناصر طرق البحث المماثلة. (Apostel.Léo, 1983, P.9)

ونضيف إلى هذا أن في العمل المتعدد المجالات، تجتمع عدة تخصصات دون أي محاولة لتجميع المعلومات بشكل جماعي وآلي. في هذه الحالة يعمل المتخصصون على حل جوانب مختلفة من نفس المشكلة، و منهجيا، عادة ما ينتج عن ذلك وضع رأي كل متخصص بجانب يعني (بين قوسين) -نوع من الإيبوخية الهوسرلي époché d'Edmond Husserl (ادموند.هوسرل، 2008، ص. 640-641.)
أو نوع من التجميع أو التقريب من أجل إتمام أو توضيح بحث من البحوث وجمعها من طرف مسؤول المشروع الذي تعد مهمته الأساسية التنسيق بين عمل الأخصائيين في المجالات ذات الصلة المشتركة بالإشكالية العامة المراد البحث فيها ودراستها.

ولسنا نروم في هذا المقام الكشف عن كل القضايا اللغوية والفلسفية التي عالجها الباحثون من خلال الموازنة والمقابلة فكثرتها تحول دون إحصائها؛ ولن نقدم عرضا مستفيضا لمضامينها من حيث تراكيبها المنهجية وآلياتها التحليلية فذاك أمر يتجاوز حدود هذه الصفحات. هدفنا هو التساؤل عن "العلاقات التي تربط الفلسفة بالأدب من وجهة النظر المزدوجة للمعرفة وأشكال الفكر التي تساهم في إنتاج النصوص الفلسفية والنصوص الأدبية في تباعدها وتقاربها؛ والبعد العملي لهذه المعارف والأفكار طالما أنها تشارك في دينامية تجربة تحولات الذات والعالم." (Sabot Philipe et Éléonore Le Jallé, 15/2015)

إن الذي يعنينا بالدرجة الاولى هو الكشف عن كيفية تعامل الباحث سواء كان فيلسوفا أو أديبا مع المواضيع الحساسة، مؤداها أنها في جوهرها فاعلية عقلية ومواقف انتقادية من الوجود في جميع تجلياته الثقافية، والدينية، والسياسية، والأخلاقية، واللغوية، والجمالية، والرمزية ... التي تتطلب، لا محالة، منهجا لتفكيك وتحليل الآراء الموجودة في فقرات "النصوص الأصل"(Textes sources) .(Pierre Swiggers, 1997, P.2.) أو ما هو موجود على أرض الواقع. والمنهج ضروري في كل التخصصات

والمجالات حيث يعد " متابعة مجهود لبلوغ غاية، هو بحث، دراسة ... طريق نصل من خلاله إلى نتيجة معينة". (أندرية. لالاند، 2001، ص.803، مادة: " منهج.)

ويمكننا ذكر ما قاله الفيلسوف الفرنسي إيدقار موران صاحب نظرية التعقيد حينما قال:" ...الأهمية ليس فقط في مسألة التحاقل بل يجب علينا تبييئ écologiser التخصصات، وأن تؤخذ بعين الاعتبار كل ما هو سياقي contextuel بما في ذلك القضايا الثقافية والاجتماعية...لا يمكننا كسر ما تم إنشاؤه من قبل التخصصات؛ لا يمكننا كسر كل سياج، فهناك مشكلة التخصصات. ومشكلة العلم مثلها مثل مشكلة الحياة: يجب أن يكون التخصص مفتوحا ومغلقا في آن واحد." (Edgar. Morin, 1990, PP. . 21-29)

بناء على ما ذكرناه نؤكد على ضرورة الاهتمام بمجال اللسانيات وعلوم اللغة، والاهتمام أيضا باللغات الأجنبية، أما التأكيد الثاني فينصب على" القراءة " في ضوء الدراسات والمناهج الحديثة، بمعنى قراءة جديدة نستطيع من خلالها معرفة مكنون هذه الكتابات من إشكالات وأفكار يمكن أن تكون أساسا في المعرفة من حيث أنواعها ووظائفها وأهدافها، وتأثيرها في الاتصال بين الناس، وتحليل النصوص بما يحقق قصد المتكلم وبكلمة وجيزة اعتبار اللغة واقع عملي وحلقة اتصال في النشاط والتواصل بين البشر. إنه نوع من جدل الأدب والفلسفة، يتعلق الأمر ها هنا بتفكيك جملة القضايا التي ينظر فيها الفيلسوف والأديب وقرائهما بأعين فاحصة متسلحين بمناهج حداثية من أجل قراءة وتحليل ومناقشة الآراء الفكرية والإبستمية والجمالية...إلخ

- **الخاتمة:**

بهذا الاستعراض، وبما تقدم من تحليل ومناقشة، نكون قد حددنا بعض أسس التحاقل المعرفي بين الخطاب الأدبي والخطاب الفلسفي التي تطرق إليها العديد من الباحثين، مؤكدين في دراساتهم إمكانية إحداث تزاوج بين حقول معرفية مختلفة خاصة بين الفلسفة والأدب. هذا من جهة، ومن جهة أخرى بيان أسس تحليل واقع الكتابات الأدبية والفلسفية كممارسة تقتضي الاستعانة بالوسائل الإجرائية والمناهج المعمول بها في الدول المتقدمة للوصول إلى توظيفها توظيفا عقلانيا من أجل بلوغ غاية فهم كنه كل الطرق التحليلية والنقدية والجمالية. وهذه الطرق ينبغي أن تتماشى-لا محالة-ومقتضيات العلوم سواء كانت مادية أو انسانية مثل علوم اللغة أو المتعلقة بعلوم الإعلام والاتصال وتكنولوجيات التواصل...، لا بتعسف تأويلها أو حملها على غير مقاصدها، وإنما بالتعمق في فهمها أكثر وفق تصور متجانس في المضامين المنهجية والإبستمولوجية. إن تحديد هذه الطريقة من شأنه أن يقود– خاصة في الآونة الراهنة– عصر العولمة- إلى إعادة النظر الشاملة في "ابستمولوجيا" الكتابات و القراءات من

منظور نزعة "إنسية" تعبر عن الطاقات البشرية التي تعمل على تنمية المجتمع وتقدمه إذا أحسن استغلالها، و تجاوز التقاليد الفكرية السابقة على المشروع المعرفي الجديد الذي من شأنه أن يواكب ويساير -على قدم وساق -تقدم الأمم، ومن شأنه أيضا أن يساعد على طرح القضية الشائكة لمسألة التحاقل والتقارب بين التخصصات بعيدا عن ما يسميه محمد أركون "التلفيق الإيديولوجي" الذي ميز " إبستمي الفكر الكلاسيكي" والذي كان ولا يزال سببا في استبعاد "العقل الفلسفي" بينما استمر في إنتاجه، واستثماره، وتأثيره، في أوروبا وأمريكا بفضل ارتباطه المستمر "بالعقل العلمي". (محمد.أركون، 2000، ص.103.)

الاستخدام العقلاني لأسس الخطاب، أي خطاب، من شأنه ان يعزز فحوى الخطابات في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والاعلام وهذا ما يدخل في إطار ما يسمى باقتصاد المعرفة الذي يقتضي حسن النظر والتمعن في طريقة العيش وحسن التدبر. للوصل إلى هذا المبتغى ينبغي الاهتمام بالعلوم بمختلف تخصصاتها الإنسانية والطبيعية والتكنولوجيات من خلال ضبط "اللقوس" العام أي "الخطاب" و"العقل" والذي عن طريقه تضبط أساليب وسبل المعارف والعلوم.

من خلال هذه الدراسة يمكننا أن نؤكد على النتائج التالية:

- شكل ونوعية الخطاب تؤثر في مسار المعرفة عامة.
- لغة الخطاب تقتضي الدراية والتحكم في الكلمة والمعنى.
- يقتضي الخطاب الضبط الابستمي والمنهجي من خلال توفير قاعدة أساسية تتضمن ابتكار الانسان والمامه باللغات والعلوم في مختلف الأنشطة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو أخلاقية أو ثقافية أو فنية وجمالية أو دينية أو قانونية...أي بكلمة واحدة ما يسمى باقتصاد المعرفة الذي يساهم لا محالة في تطوير التنمية المستدامة في ظل التحولات الكبرى والمتسارعة التي يعيشها العالم على جميع الأصعدة والمستويات.
- أضحت وظيفة الخطابات سواء كانت أدبية أو فلسفية في العصر الحالي أقل فاعلية لانشغال الناس بالصعوبات الحياتية اليومية، والعولمة في جميع أشكالها، فرضت نسقا تفكيريا من خلال الأدوات والمستحدثات التكنولوجية ما أفضى إلى غياب التنوع الفكري الذ ي يعد حاضنة للتساؤل الابستمي.
- تحمل العولمة المضامين المادية والروحية تصبو من خلالها نشر ثقافة كونية واحدة لأنها مالكة الوسائل الاساسية لها خاصة في الوقت الحالي مع ثورة المعلومات والاتصالات وضمن المجتمعات التي تسمى" المجتمعات الاستهلاكية" و"حضارة السوق".

المراجع:

المراجع باللغة العربية

1) -أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، (1994) ، لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر. مادة خطب

2) -أحمد. بن فارس بن زكريا، (1979)، مقاييس اللغة، مادة (ن.ه.ج)، تحقيق عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر، (5 / 361)

3) -ادموند. هوسرل، (2008)، أزمة العلوم الأوروبية، والفينومينولوجيا الترانسندنتالية، تر: إسماعيل مصدق، مراجعة جورج كنورة، ط1، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

4) -إدوارد. سابير، (1993)، اللغة والخطاب الأدبي، مقالات لغوية في الخطاب الأدبي، تر: سعيد الغانمي، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي.

5) -الطاهر. وعزيز، (1990) ، المناهج الفلسفية، بيروت – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

6) -أندرية. لالاند، (2001)، معجم مصطلحات الفلسفة التقنية والنقدية، ط2، تر: خليل أحمد خليل، أشرف عليه أحمد عويدات، ط2، بيروت- باريس: منشورات عويدات، مادة: " منهج". و "تجاذب وترابط"

7) -جورج. طرابيشي: (أوت 1998)، العولمة توحد وتقسم، جريدة الحياة، العدد 12955.

8) -روبن. جورج. كولينجوود: (2001)، مقال عن المنهج الفلسفي، تر وتقديم فاطمة إسماعيل، مراجعة إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

9) -سعد عبد العزيز. مصلوح، (1991)، " اللسانيات العربية وقراءة النص الأدبي قول في نقد الذات ومكاشفة الآخر" مجلة فصول المصرية، (المجلد 9، العدد 3-4، ص.151). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

10) -سهيل حسين. الفتلاوي، (2009). العولمة وآثارها في الوطن العربي. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

11) -صادق جلال العظم، (جويليه - أوت1997)، ما هي العولمة؟ بيروت: مجلة الطريق، العدد 4.

12) -صالح حسين سليمان الرقب، (2003)، أتعرف على العولمة، ط1، لبنان: دار البحار للطباعة والنشر.

13) -علي حرب، (2004)، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، الرباط/ بيروت: المركز الثقافي العربي.

14) علي حرب،(2004)، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، الدار البضاء / بيروت، المركز الثقافي العربي،،

15) فؤاد افرام. البستاني، (1973)، منجد الطلاب، الطبعة الثانية عشر، بيروت: دار المشرف، مادة: «خطب».

16) -فتحي التريكي (2009): فلسفة الحياة اليومية، تونس- بيروت: الدار المتوسطية للنشر.

17) -ماجد. فخري، (1977)، أرسطو والمعلم الأول، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع.

18) -محمد عابد. الجابري، (1998)، العرب والعولمة، بيروت/ لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

19) -محمد.أركون، (2000)، قضايا في نقد العقل الديني، أو كيف نفهم الإسلام اليوم ؟، ط1، تر: هاشم صالح، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

20) -محمد. أركون، قضايا في نقد العقل الديني، أو كيف نفهم الإسلام اليوم ؟، ط1، تر: هاشم صالح، بيروت، 2000، ص.103.

21) -محمد علي الخولي،(1982)، معجم علم اللغة النظري، بيروت، مكتبة لبنان.

22) -منذر. عياشي، (أوت 1991)، اللغة والأشياء، الموقف الأدبي، عدد 244.

23) -نعام. شومسكي. (2009)، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، تر: عدنان حسن، (ط)1، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

24) -نور الدين السد، "مفهوم الخطاب و الخطاب الأدبي" الخطاب، العدد الأول، جامعة تيزي وزو، 1996.

25) المراجع باللغة الفرنسية

26) -Apostel. Léo, Benoist. Jean Marie et al. (1983), interdisciplinarité et sciences humaines, V.1, Paris : UNESCO, P.U.F.

27) -Arion Lothar Kelkel, la légende philosophique, langage et poésie chez M. Heidegger, J.Vrin, Paris, 1980.

28) -Blanca Navarro Pardinas et Luc Vigneault, (sous dir) Après tout, la littérature, Parcours d'espaces interdisciplinaires, Presses de l'université de Laval, Canada, 2011.

29) -Bréhier . Emile, (1943), la philosophie et son passé, Paris : P. U.F.

30) -Brunet. Roger. (1999), la mondialisation, l'espace géographique, N°1, PP. 36-48, récupéré de https://www. Persee.fr . doc. spgeo... ,consulté le 09-Septembre-2022.

31) Cuillerai. Marie (2001). Mondialisation. *Le Télémaque*, N° 19, PP. 15-21, récupéré de https://doi.org/10.3917/tele.019.0015, consulté le 09-septembre- 2022.

32) -Foucault. Michel, (1969), l'archéologie du savoir, Paris : Gallimard.

33) -Foulquié. Paul. (1974), dictionnaire de la langue philosophique, Paris : PU.F, art : « méthode ».

34) -Institut canadien de recherches avancées ICRA Ressources Pédagogiques -Equipes – Interdisciplinarité -1 /14, Interdisciplinarité Concepts-clés sur : www.icra-edu.org

35) -Laroui .Abdellah (1974) .la crise des intellectuels arabes, Paris: Maspero.

36) -Lecler, Romain. (2013). Sociologie *de la mondialisation* (pp. 3-6). Paris : La Découverte, mis en ligne sur Cairn.info le11 /04/2013, consulté le 09 /09 /2022. Récupéré de https://www.cairn.info/sociologie-de- la mondialisation-9782707169822.htm

37) -Maingueneau. Dominique, Cossutta. Frédéric, «L'analyse des discours constituants», *Langages*, n° 117, 1995, pp. 112-125. In : Fanny Lorent, « Discours littéraire », dans Anthony Glinoer et Denis

Saint-Amand (dir.), *Le lexique socius*, URL : http : //ressources-socius.info/index.php/lexique/21-lexique/198-discours-litteraire, page consultée le 16 septembre 2022.

38) -Maingueneau. Dominique,. (1984), Genèses du discours, Mardaga, Bruxelles, p.11

39) -Michel, Louicius. & Su, Zhan. (1998). Analyse critique de la mondialisation: tendances et doctrine (Note). Études internationales, 29(4), 909–937. https://doi.org/10.7202/703959ar page consutée le 03/03L20022

40) -Morin Edgar, (1990) « De l'interdisciplinarité », In Centre national de la recherche scientifique. Actes du colloque «Carrefour des sciences». Session plénière du Comité national de la recherche scientifique interdisciplinarité, Introduction par François Kourilsky, Éditions du CNRS, Paris : PAPCOM.

41) -Piaget Jean et al, (1967), « logique et connaissance scientifique », encyclopédie de la Pléiade, Paris : Gallimard.

42) -Poincaré .Henri . (1905), la valeur de la Science, Paris : Flammarion.

43) -Sabot Philipe et Éléonore Le Jallé, « Philosophie et littérature : savoirs, pratiques, transformations », Méthodes [En ligne], 15 | 2015, mis en ligne le 08 juin 2015, consulté le 06 octobre 2018. URL: http://journals.openedition.org/methodos/4292;DOI: 10.4000/methodos.4292

44) -Swiggers.Pierre. (1997), Histoire de la pensée linguistique, analyse du langage et réflexion linguistique dans la culture occidentale de l'Antiquité au XIXème siècle, Paris : P.U.F

45) -Walter Von Wartburg, (1946), problèmes et méthodes de la linguistique, traduit de L'allemand par Pierre Maillard, Paris : P.U.F

46) https://www.un.org/fr/universal-declaration-human-rights/